(106) الأشياء ، والأزلي في كل تقلبات الأحوال نشاهد توالي التعبير المجازي في مثل هذه المظاهر ، وهي معبرة عن الخلود حينا ، وعن التنزيه حينا آخر ، ووصفه بما عبر عنه حقيقة لكان تجسيما ، ولو أريد به ظاهره لكان تشبيها ، ولو ترك وحاله لتعاورته الزمانية والمكانية وهكذا ؛ وسيمر في فصل المجاز العقلي وفصل المجاز اللغوي ، وما يشير الى هذا الموضوع من وجوه أخرى ، ونشير إليه هنا بما يدفع هذه الشبهات ويصفي حسابها ، ففي كل من قوله تعالى : أ ـ (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام *)(1) . ب ـ (كل شيء هالك إلاّ وجهه)(2) . ج ـ (وقالت اليهود يد ا مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان)(3) . د ـ (تجري بأعيننا)(4) . هـ ـ (ثمّ استوى الى السماء فسوّاهن سبع سماوات)(5) . و ـ (وجآء ربّك والملك صفّا صفّا *)(6) . في هذه الآيات إطراء بالخلود تارة ، وإشارة بالقوى والقدرة تارة أخرى ، وإشعار بالعناية سواهما ، وتشبث في الحركة والنقلة لمن حمل الأمر على ظاهره . ولكن الموضوع ينقلب الى تنزيه عن الصفات التي يتمتع بها الناس ، والابتعاد عن المتعارف من الجوارح والأحداث وذلك على طريقة العرب في الاستعمال وسنن الكلام . في الآيتين (أ ، ب) أطلق الوجه باعتباره أشرف الأعضاء لمن يتصف بها وهي قابلة له ، وأريد به هنا الذات القدسية دون إرادة التجسيم أو التركيب أو الكيفية أو المواصفات في الوجه وأجزائه ، وهذا ما يفسره لنا

_____

(1) الرحمن : 27 . (2) القصص : 88 . (3) المائدة : 64 . (4) القمر : 14 . (5) البقرة : 29 . (6) الفجر : 22 .